

“عبد الجواد” الفارس والجواد أشرف سالم



منذ ثلاثة عقود ساقنتني رياحُ الخير للاستقرار بعروس البحر جدة؛ بأسرة ناشئة لديها طفلان أحدهما وُلِدَ معاقًا، ومن الطبيعي الحاجة الماسة لمثل هذه الأسرة لطبيب يجمع بين الكفاءة والأمانة والصبر والإخلاص؛ فدلني المحبون على الدكتور عبد الجواد الصاوي بعيادات الهدى بالشرفية؛ الذي كان نعم الطبيب الحاذق الأمين الصبور البشوش المتفائل والمبشر دائمًا بالخير؛ والذي كان يتسع صدره لنا أن نداهه بمنزله في حالات الطوارئ.

ولأن الأرواح جنودٌ مجندة سرعان ما توطدت علاقتنا وعقد الله بيننا علاقة وثيقة من الصداقة والاحترام المتبادل، خاصة وقد علمتُ أنه صعيدي أصيل من أبناء ديروط الكرام؛ وأنا زوجتي من الصعيد وفيه نشأت وترعرعت، ثم توثقت علاقتنا أكثر بعد أن تولى فضيلة الدكتور عبد الله المصلح منصب الأمين العام “للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة” وكان الدكتور عبد الجواد ساعده الأيمن فيها؛ والمشرف على تنسيق أعمالها.

كان الدكتور المصلح حينها يرأسني في “هيئة الإغاثة”، وكان من حسن ظنه بي كثيرًا ما ينتدبني لأعمال “هيئة الإعجاز”، فأتيح لي المشاركة في الإعداد والتحضير للعديد من فعاليات الهيئة من معارض وندوات ومؤتمرات ومطبوعات؛ بل والمشاركة الفعلية في هذه الفعاليات؛ خاصة بعد أن تم تكليفي بالمشاركة في تحرير مجلة الإعجاز مع العالم الفاضل أ. د. صالح كرّيم.

وطبعًا أتاج لي ما سبق الاقتراب أكثر من الدكتور عبد الجواد واكتشاف المزيد من جوانب شخصيته المبهرة؛ باحثًا رصينًا دؤوبًا جادًا مثابرًا؛ وشخصية أوفى بشامة لطيفة المعشر؛ لا تمل من طلو حديثه؛ وحسه الدعوي العالي وعلمه الغزير وهو ابن الأزهر الشريف، وكان هاجسه إبان زهوة الاهتمام بقضايا الإعجاز؛ ترشيد هذا الاهتمام بين طائفة منكرة ومشككة؛ وطائفة متعسفة تحاول تحميل النصوص الشرعية ما لا تحتمله؛ فكان بمثابة الحارس اليقظ الأمين.

لعدة سنوات اقتربت من أبي محمد وقد كان القلب النابض والمحرك الناشط للهيئة، يبحث ويؤلف ويقدم المحاضرات ويشارك في الندوات، ويراجع ويدقق الأبحاث العلمية المقدمة ويسجل الملاحظات ليعديلها باحثوها، ويقوم بأعمال إدارية ويسافر لترتيبات تحضيرية، ورغم ذلك كله يواصل دراسته حتى حصل على الدكتوراه في الطب البديل.

وقد جمعني به الأسفاً التي تسفر عن معادن الرجال؛ خاصة في مؤتمر ساو باولو (البرازيل) وغيره، ورغم كفاءة الفريق العامل بالهيئة وتميز العلماء المتعاونين معها؛ إلا أن الصاوي كان هو السلك الناظم لكل هذه الجهود، فكانما كان “عبد الجواد” الفارس والجواد.

وتمضي السنون وتفترقنا مشاغل الحياة ومشاكلها؛ إلا أن تواصلنا لم ينقطع؛ وكانت آخر رسالة لي منه؛ عزاءه لي في ابني أسامة (مريضه القديم)؛ لم يلبث بعدها سوى أيامٍ ليلحق به؛ وقد حالت ظروف في دون توديعه في فراش مرضه؛ ولعل ذلك رافة من الله لقلبي المحب المكلوم.

رحم الله عبد الجواد الصاوي وجزاه على ما قدمه للإسلام خير الجزاء؛ وأحسن العزاء لأبنائه وجعلهم خير خلف لخير سلف.